

جواب سؤال

استئناف الحوار بين الأطراف الليبية

السؤال:

استؤنف الحوار الاثنيين ٢٣/١١/٢٠٢٠م في جولة ثانية بين الأطراف الليبية عبر تقنية الاتصال المرئي وتركز الحوار حول آليات الترشح للحكومة الجديدة والمجلس الرئاسي، وكانت الجولة الأولى قد عقدت الأحد ١٥/١١/٢٠٢٠، وأعلن عن التوصل إلى اتفاق حول نقاط معينة، وبقيت أمور معلقة. وبدأ هذا الحوار بموازة حوار بدأ في المغرب بين الأطراف الليبية أيضا. فمن وراء حرب الحوارات؟ وهل توصلت إلى أمور مهمة يمكن أن تحل الأزمة في ليبيا؟ وما هي المواقف الدولية حول ذلك؟

الجواب:

للإجابة على السؤال لا بد من استعراض الأمور التالية:

١- لقد قامت تركيا بدعم السراج حتى دحرت قواته قوات حفتر عن العاصمة طرابلس ولاحقته حتى سرت، والجفرة، ومن ثم طلبت منه القبول بوقف إطلاق نار دائم والحوار والمفاوضات مع الطرف الآخر الذي تعتبره تركيا متمردا وغير شرعي! ولهذا قام وزير الخارجية التركي يوم ١٧/٦/٢٠٢٠م بزيارة إلى طرابلس العاصمة ليجتمع مع فايز السراج رئيس حكومة الوفاق وليعلن قائلا: ("تناولنا سبل تحقيق وقف دائم لإطلاق النار في ليبيا والتوصل لحل سياسي دائم"... الأناضول ١٨/٦/٢٠٢٠م). فتدخل تركيا لم يكن لصالح السراج وحكومته، بل لجعلها تحت الضغط حتى تقبل بالطرف الآخر. وتركيا تدور في فلك أمريكا بصورة علنية. وقد أعلنت أمريكا أنها تدعم خطوات تركيا في ليبيا مما يعني أن التحرك التركي يجري لحسابها. وقد جرى اتصال هاتفى يوم ٨/٦/٢٠٢٠م بين رئيسي البلدين ترامب وأردوغان بحثا فيه الشأن الليبي، وأعلن أردوغان أن "هناك عملاً لإخراج مبادرة أمريكية تركية لحل الأزمة الليبية"، فقال في حوار مع تلفزيون "تي آر تي" التركي الرسمي عقب هذا الاتصال إنه "تم التوصل إلى اتفاقات مع ترامب" وأشار إلى "احتمال صياغة البلدين "مبادرة مشتركة" حول ليبيا دون أن يكشف مزيدا من التفاصيل. وكذلك فإن تصريحات وزير خارجية تركيا مولود جاويش أوغلو لتلفزيون "تي إن في" التركي يوم ١١/٦/٢٠٢٠ تؤكد ذلك حيث قال: "إن مسؤولين أترাকা وأمريكيين سيناقشون الخطوات المحتملة وفقا لما اتفق عليه الرئيس أردوغان ونظيره الأمريكي ترامب خلال اتصال هاتفى يوم الاثنيين (٨/٦/٢٠٢٠)"، وأشار أيضا إلى أن "مبادرة تركية أمريكية قد تصدر بخصوص ليبيا"، وكل ذلك يؤكد أن تركيا تنفذ في ليبيا السياسات الأمريكية لا غير.

٢- وعندما لم يستطع السراج السيطرة على سرت والجفرة بسبب توقف الدعم التركي وكان يصير على اقتحامهما حتى يسقط حفتر ولو لم يتوقف هذا الدعم لتمكن من السيطرة عليهما، وقد وضع تحت الضغط لقبول وقف إطلاق النار والتفاوض مع الطرف الآخر فأعلن يوم ١٦/٩/٢٠٢٠م أنه سيقدم استقالته في نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر القادم لإحراج أردوغان. فأعلن في خطاب بثه التلفزيون الرسمي الليبي يوم ١٦/٩/٢٠٢٠م "في كلمة نقلها التلفزيون الليبي الرسمي: ("أعلن للجميع رغبتى الصادقة تسليم مهامى في موعد أقصاه آخر شهر أكتوبر.. على أمل أن تكون لجنة الحوار استكملت عملها واختارت

مجلسا رئاسيا جديدا ورئيس حكومة" وأقر بوجود الضغط عليه عندما أضاف قائلاً: "إن حالة الاستقطاب جعلت كل المباحثات الهادفة إلى إيجاد تسويات سلمية شاقة وفي غاية الصعوبة متهما أطرافاً لم يسمها بالمرهنة على خيار الحرب" وأقر بأن "حكومته لم تكن تعمل في أجواء طبيعية أو حتى شبه طبيعية منذ تشكيلها وكانت تتعرض كل يوم للمؤامرات داخليا وخارجيا". هذا مع العلم أن السراج قد تولى رئاسة الحكومة الليبية التي شكلتها بريطانيا في تونس ونقلتها إلى طرابلس بعد عقدها مباشرة لاتفاق الصخيرات عام ٢٠١٥، فلا يستقيل دون دافع من أوروبا وخاصة بريطانيا.

٣- وقد تلقى أردوغان خبر إعلان السراج عن نيته الاستقالة بانزعاج فقال: ("إنه التقى السراج الأسبوع الماضي في إسطنبول... بالطبع إن حدوث هكذا تطور وتلقي مثل هذا النبأ بعد ذلك (اللقاء) كان أمراً مؤسفاً بالنسبة لنا" ولفت إلى "لقاءات بين وفود تركية وحكومة الوفاق قد تجري خلال الأسبوع القادم.. من خلال هذه الاجتماعات إن شاء الله سنحول الأمر صوب الاتجاه المطلوب"... الأناضول ورويترز ١٨/٩/٢٠٢٠م) وفي نهاية المطاف عدل السراج عن استقالته فقد نشرت الجزيرة في ٣٠/١٠/٢٠٢٠م: (أعلن رئيس المجلس الرئاسي الليبي فايز السراج - اليوم الجمعة - استجابته لدعوات طالبته بالتراجع عن قراره الاستقالة من منصبه في نهاية أكتوبر/تشرين الأول. وجاء ذلك في بيان لغالب الزقلي الناطق باسم السراج، نشره عبر صفحته في تويتر، ونقلته قناة "ليبيا" الرسمية عبر حسابها الموثق على فيسبوك... الجزيرة ٣٠/١٠/٢٠٢٠م) وقد اضطرت أوروبا للموافقة على رجوعه عن الاستقالة لتظهر وكأنها لم تخضع لأردوغان بل هو رأيها أيضاً ولذلك فإن المصدر السابق قد أضاف: (وطلب وزير الخارجية الألماني هايكو ماس - اليوم الجمعة - من السراج الاستمرار في أداء مهامه طوال مدة الحوار الليبي. وجاء ذلك خلال اتصال هاتفي جرى بين ماس والسراج، بحثا خلاله مستجدات الأوضاع في ليبيا، وفق بيان نشرته الحكومة الليبية عبر فيسبوك. وقال الوزير الألماني خلال الاتصال إن بقاء السراج في منصبه "أمر مهم" لضمان الاستمرارية في قيادة الحكومة الليبية خلال هذه المرحلة... الجزيرة ٣٠/١٠/٢٠٢٠م) انتهى

٤- وهكذا فبدل أن يخرج السراج أردوغان باستقالته اضطر للعودة عنها! ومع ذلك فحتى بعد أن رجع السراج عنها فقد اتصل أردوغان به يكرر عليه أن قراره بالاستقالة غير صائب! فقد نقل موقع "خبر ٧" التركي يوم ٧/١١/٢٠٢٠م (عن مصادر دبلوماسية أن "أردوغان أبلغ السراج بأن قرار الاستقالة الذي اتخذته ليس صائباً، وهذا القرار سيساهم في تغيير الموازين لصالح الجهات المعادية للشعب الليبي...).

٥- وأما التدخل الروسي فكان بموافقة أمريكية، إذ يجري بالتنسيق مع تركيا، وروسيا تحاول أن تتخذ موقفاً متعادلاً من الطرفين وتظهر كأنها تعمل كوسيط رغم أنها أرسلت قوات لدعم حفتر وإن ادّعت أنها لم ترسل قوات، ولكنها قوات لشركة فاغنر الأمنية الروسية المرتبطة بالرئيس بوتين! فلا تريد أن تقطع صلاتها مع حكومة السراج حتى يكون لها تأثير عليها لتلعب دورها وتكون لها مشاركة في المفاوضات حول ليبيا. ولهذا صرح ميخائيل بوغدانوف المبعوث الشخصي للرئيس الروسي إلى الشرق الأوسط وأفريقيا قائلاً ("إن موسكو على اتصال مع كل اللاعبين الدوليين المؤثرين، بما في ذلك تركيا، انطلاقاً من مراعاة علاقاتها الخاصة مع سلطات طرابلس" وامتدح التعاون الروسي التركي في ليبيا إذ "اعتبر" المبادرة التي أعلنها الرئيس الروسي والتركي في يناير الماضي يوم ١٣/١/٢٠٢٠ كان لها دور إيجابي في إعلان طرفي النزاع وقف إطلاق النار وهو ما وفر الخلفية المناسبة لعقد مؤتمر برلين... الأهرام ٢٠/٧/٢٠٢٠م).

٦- ومن هنا جاءت مطالبة أمريكا على لسان وزير خارجيتها بومبيو يوم ١٠/٦/٢٠٢٠م ("بالوقف الفوري لإطلاق النار

في ليبيا، داعيا إلى إنهاء كل التدخلات الخارجية في ليبيا والعودة لطاولة المفاوضات". وقال "إن موافقة حكومة الوفاق والجيش الوطني الليبي "جيش حفتر" على العودة إلى محادثات الأمم المتحدة الخاصة بالأمن خطوة أولى جيدة وإيجابية جدا. والمطلوب الآن بدء مفاوضات سريعة تجري بحسن نية لتطبيق وقف إطلاق النار واستئناف المحادثات السياسية الليبية التي تقودها الأمم المتحدة"... سكاى نيوز ١٠/٦/٢٠٢٠م)، وقد رحبت أمريكا بالاتفاق الأخير الذي أعلن الطرفان فيه بالقبول بوقف إطلاق النار، فأعلنت على لسان وزير خارجيتها بومبيو يوم ٢٦/١٠/٢٠٢٠م أن ("اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا خطوة شجاعة ويجب على كل المقاتلين الأجانب مغادرة ليبيا خلال مدة ٩٠ يوما بما يتماشى مع الاتفاق وتابع نؤيد انتقال السلطة في ليبيا إلى سلطات تنفيذية جديدة للتحضير للانتخابات". وقد أعلنت البعثة الأممية للدعم في ليبيا يوم ٢٣/١٠/٢٠٢٠م أن "طرفي النزاع قد وقعا على اتفاق دائم لوقف إطلاق النار بعد محادثات استمرت خمسة أيام في الأمم المتحدة... رويترز ٢٣/١٠/٢٠٢٠م). فأمرىكا تتدخل دبلوماسيا وسياسيا بشكل مباشر في ليبيا باسم الأمم المتحدة، لتمسك بزمام الأمور وسحب البساط من تحت أقدام أوروبا وبخاصة بريطانيا.

٧- ولأن ما يجري في ليبيا هو صراع سياسي تتخلله أعمال عسكرية فقد جرى تسابق على عقد الاجتماعات بجمع الأطراف الليبية للحوار والاتفاق، بل للتوقيع على الإملاءات... فقد عقدت بريطانيا في المغرب ثلاث جولات في مدينة بوزنيقة المغربية لما يسمى الحوار الليبي بين وفدي المجلس الأعلى للدولة في طرابلس ومجلس نواب طبرق، وكانت الجولة الأولى قد عقدت يومي ٦-١٠/٩/٢٠٢٠م، والجولة الثانية يومي ٢-٦/١٠/٢٠٢٠م، والجولة الثالثة يوم ٥/١١/٢٠٢٠م وقد وقع وفدا الطرفين مسودة اتفاق بشأن معايير اختيار المناصب السيادية. وكان ظاهرا أن من وراء هذه الاجتماعات بريطانيا عن طريق عملائها، ويتعلق الحوار حول إيجاد توافق لتطبيق المادة ١٥ من اتفاق الصخيرات بالمغرب الموقع في ١٧/١٢/٢٠١٥م. فمن جانب الحكومة الليبية في طرابلس وقع محضر الاتفاق رئيس وفد المجلس الأعلى للدولة فوزي العقاب ومن جانب برلمان طبرق وقعه رئيس وفد البرلمان يوسف العقوري في ضواحي العاصمة الرباط. وتشير المادة ١٥ في فقرتها الأولى إلى أن "مجلس النواب يتشاور مع مجلس الدولة بالوصول إلى توافق حول شاغلي المناصب القيادية للوظائف السيادية التالية: محافظ مصرف ليبيا المركزي، ورئيس ديوان المحاسبة، ورئيس جهاز الرقابة الإدارية، ورئيس جهاز مكافحة الفساد ورئيس المفوضية العليا للانتخابات وأعضائها، ورئيس المحكمة العليا والنائب العام". وتنص الفقرة الثانية من المادة أنه "يتطلب موافقة ثلثي أعضاء مجلس النواب على هذه المناصب". وكان طرفا الحوار قد اجتمعا للجولة الأولى ما بين ٦ و ١٠ أيلول الماضي. وقد توصلا إلى اتفاق شامل حول آلية تولي المناصب السيادية واستئناف الجلسات لاستكمال الإجراءات بشأن الاتفاق وتنفيذه.

٨- فذهبت أمريكا لتخلط كل الأوراق عن طريق مبعوثه الأمم المتحدة بالإنابة ستيفاني وليامز، وهي شخصية دبلوماسية أمريكية، فدعت إلى عقد جلسات حوار ليبي مواز لما حدث في بوزنيقة تحت شعار "ليبيا أولا" انطلقت يوم ٩/١١/٢٠٢٠م في تونس جولة مفاوضات مباشرة بين أطراف النزاع في ليبيا بمشاركة ٧٥ شخصية سياسية ليبية برعاية الأمم المتحدة اختارتهم هي. ويتألف فريق الحوار من نواب وأعضاء في المجلس الأعلى وأعيان وممثلين عن الأقاليم الثلاثة وهي طرابلس وبرقة وفزان. وقالت ويليامز مساء يوم ١٥/١١/٢٠٢٠م ("إن جولة الحوار الليبي المباشر بتونس انتهت بنتائج إيجابية جدا وإن جولة جديدة ستعقد عبر الانترنت بعد أسبوع. وإن النتائج الإيجابية تتجسد بتحديد تاريخ إجراء الانتخابات وتحديد اختصاصات السلطة التنفيذية وشروط الترشح للمجلس الرئاسي والحكومي، وإن المشاركين في الحوار الليبي توصلوا في سابع أيام المناقشات إلى توافق

في ثلاثة ملفات أساسية أولها تحديد تاريخ إجراء الانتخابات يوم ٢٤ كانون أول/ديسمبر ٢٠٢١ الموافق لتاريخ مهم لليبيين وهو استقلال البلاد عام ١٩٥١... تم تحديد اختصاصات السلطة التنفيذية وشروط الترشح للمجلس الرئاسي حيث سيكون لديه مسؤوليات بسيطة بينها العمل على المصالحة الوطنية ويتكون من ثلاثة أعضاء يمثلون مناطق الجنوب والشرق والغرب... وأما الملف الثالث الذي توافقت عليه المشاركون يتجسد باختصاص الحكومة الذي سيكون محددًا في تقديم الخدمات للشعب الليبي كالماء والكهرباء وغيرها.. وإن المجلس الرئاسي والحكومة سيكونان هيكليين منفصلين في عملهما ومن سيتم اختيارهم لهذه المناصب سيعملون لفترة قصيرة وسيكونون من التكنوقراط "غير منتمين لأحزاب" .. إنه لا يزال يتعين القيام بالكثير من العمل.. عشرة أعوام من الصراع لا يمكن حلها في أسبوع واحد... المشاركون توافقتوا على اللقاء خلال أسبوع عبر تقنية الفيديو لتحديد آليات اختيار لجنة قانونية، وتحديد القاعدة الدستورية للانتخابات التي ستكون مسألة سيادية"... الأناضول ٢٠٢٠/١١/١٦م). وقد تجاهلت اتفاق الصخيرات كليًا، وكأنها تعمل من الصفر عندما تقول "عشرة أعوام من الصراع لا يمكن حلها في أسبوع واحد". فهي تبحث كافة الملفات من جديد لتلغي اتفاق الصخيرات بشكل غير رسمي، وتقلل من شأن التأثير البريطاني لإنهائه نهائيًا إن أمكن أو وضعه تحت السيطرة إن لم تتمكن من القضاء عليه.

٩- وتوعدت مبعوثة الأمم بالإجابة ستيفاني وليامز معرقلي الحوار بالعقوبات فقالت: ("الذين يحاولون تقديم الأموال للمشاركين في الحوار سيتم تصنيفهم كمعرقلين له كما سيتم فتح تحقيق في معلومات عن دفع رشاوى وشراء أصوات" وأشارت إلى أن "هناك مدونة سلوك بشأن تدخل المال السياسي الفاسد" وقالت "لم يحصل مقترح استبعاد الشخصيات المشاركة من المناصب إلا أن النسبة بلغت ٦١% والمطلوب ٧٥% للتوافق حوله"... الشرق الأوسط ٢٠٢٠/١١/١٧م). فهي تتصرف كممثلة للسياسة الأمريكية تحت اسم مبعوثة الأمم المتحدة. وقد قامت أمريكا نفسها بدعم قرارها عن طريق مجلس النواب الأمريكي حيث صوت مجلس النواب الأمريكي بالموافقة على مشروع "قانون دعم الاستقرار في ليبيا". ويذكر القانون ("بأهمية المحادثات التي قادتها الأمم المتحدة بشأن ليبيا... ويدعو المشروع لفرض عقوبات على أي شخص أو جهة تستغل بشكل غير مشروع موارد النفط أو المؤسسات المالية الليبية، هذا إلى جانب التشديد على محاسبة المواطنين في انتهاكات حقوق الإنسان... سكاى نيوز ٢٠٢٠/١١/١٩م).

١٠- وجرت مفاوضات بين وفدي اللجنة العسكرية الليبية المشتركة (٥+٥) المنبثقة عن مسار مؤتمر برلين لتطبيق وقف إطلاق النار بإشراف مبعوثة الأمم المتحدة بالإجابة ستيفاني الأمريكية فأعلنت يوم ٢٠٢٠/١١/٤م التوصل إلى توافق حول بنود الاتفاق وقالت: ("١٢ بندا لتطبيق وقف إطلاق النار أبرزها تشكيل لجنة عسكرية فرعية للإشراف على عودة كافة القوات الأجنبية "إلى بلادها" وانسحاب قوات الطرفين عن سرت والجفرة وبموجب الاتفاق الذي وقع في جنيف يوم ٢٠٢٠/١٠/٢٣م وحددت فترة مدتها ٩٠ يوما لمغادرة جميع القوات الأجنبية الأراضي الليبية"... رويترز ٢٠٢٠/١٠/٢٣م). وقال أردوغان ("لا نعلم إن كان المرتزقة من أمثال فاغتر سينسحبون من ليبيا خلال ثلاثة أشهر أم لا"... رويترز ٢٠٢٠/١٠/٢٣م) يقول هذا وهو ينسق مع روسيا في ليبيا! وأمريكا لا تضغط على روسيا لتسحب هذه القوات وغيرها حتى تحقق أمريكا أهدافها في ليبيا والمنطقة كما فعلت في سوريا.

١١- والخلاصة بإيجاز بناء على ما بيناه وفصلناه هي كما يلي:

أ- إن حكومة السراج أرادت أن تستخدم الدعم التركي لتحقيق المشروع الأوروبي وبخاصة البريطاني وذلك لكسر شوكة

حفت والسيطرة على مناطق نفوذه وخاصة سرت والجفرة، ولكن تركيا وظفت دعم السراج لحساب المشروع الأمريكي فما إن وصلت قوات السراج إلى سرت والجفرة حتى أوقفت تركيا دعمها وطلبت من السراج أن يقبل بوقف إطلاق النار والرجوع إلى المفاوضات والحوار مع الطرف الآخر الذي تعده متمردا وغير مشروع! فأسقط في يدي السراج فأراد أن يخرج أردوغان بإعلان استقالته، ولكن تركيا ضغطت عليه لمنع ذلك، ولما وجدت أوروبا أن الضغط التركي قد تزايد على السراج وحتى لا تظهر خاضعة لضغوط أردوغان أظهرت أن رجوع السراج عن استقالته هو ما تريده لأن من مصلحة بريطانيا وأوروبا أن يستمر السراج مع أنها هي التي كانت من وراء استقالته!

ب- إن هذه الحوارات مصطنعة تصطنعها الدول الكبرى الفاعلة، لتصبح البلاد رهينة لهذه الدول تحل مشاكلها أو تعقدها وتجبر الأطراف على تنفيذها حتى تتمكن من بسط نفوذها، وإلا فهي ليست لحل المشكلة بشكل صحيح، واتفاق الصخيرات ينطق بذلك، فقد قامت بريطانيا وعملت على تنفيذه فشككت على الفور حكومة السراج. وقد حاولت بريطانيا في اجتماعات بوزنيقة بالمغرب التي عقدت مؤخرا أن تعمل على تنفيذ بنود أخرى من اتفاق الصخيرات، ولكن الدبلوماسية الأمريكية وليامز التي تعمل تحت مسمى مبعوثة أممية بالإنازة عقدت اجتماعات حوار موازية بين الطرفين لتثبيت وقف إطلاق النار في جنيف وغدامس بليبيا، ومن ثم في تونس ليتم الاتفاق على إجراء انتخابات بعد سنة، وهكذا فإن أمريكا تستعمل كل أدواتها لإنجاح مهمة الدبلوماسية الأمريكية حتى تتمكن من سحب البساط من تحت أرجل بريطانيا وإدارة الصراع وتوجيهه كما تريد.

ج- إن الدول الفاعلة المتنافسة الرئيسة أمريكا وبريطانيا ستقوم بعرقلة مشاريع بعضها بعضا حتى تفشل مشروع الطرف الآخر وتنجح مشروعها. وبذلك فإنه من المستبعد على هذه الدول أن توجد حلاً يوفر الأمن والأمان للشعب الليبي، فحتى لو جرت انتخابات فسوف لا تتمخض عن حل نهائي آمن بل يستمر الصراع حتى تتمكن أمريكا أو أوروبا من كسب النفوذ في ليبيا، ويكون الليبيون هم وقود هذا الصراع! فكان لزاما على أهل ليبيا أن يرفضوا كل هذه المؤامرات ولا ينساقوا وراء هذه الدولة أو تلك أو وراء هذا العميل أو ذاك العميل، وأن يعملوا على أخذ زمام الأمور من تلك الأيدي وتسليمها لأيدٍ ظاهرة نقية، أيادي المخلصين الواعين سياسيا من أبناء الأمة، وأن يعملوا لتهيئة ليبيا لأن تكون جزءا من دولة إسلامية تشمل بلاد الإسلام كلها وهي دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله ﷺ «**تُمْ تَكُونُ خِلَافَةَ عَلِيٍّ مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ**».

العاشر من ربيع الآخر ١٤٤٢ هـ

٢٠٢٠/١١/٢٥ م